مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

من لسان الشرع الشريف

درس للشباب

من

هشام النجار

أخلاق النبي

صلى الله عليه وسلم

محمد الحسين النجار

مربي الأحداث

الطبعة الثانية

مطبعة الجهاد [illegible]

للأخ يوسف النباح بكلية أصول الدين

١٤/٢/١٣٥٩

درس الشباب بمكتبة غذاء الأرواح
وحياتها
من لبان الشرع الشريف
محمد جمعة النجار

أخلاق النبي
صلى الله عليه وسلم

محمد حسنين النجار
من علماء معهد أسيوط

الطبعة الثانية
مطبعة الجهاد بأسيوط

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله على آلائه ، وسلاما على خاتم أنبيائه . وبعد :

فالأخلاق هى مقياس رقى الأمم ؛ ودليل حيويتها ، ولقد كانت مهمة سيدنا محمد ﷺ أن يتمم مكارم الأخلاق بما ميزه الله به من جميل الخصال ؛ وبما أوحاه اليه من المبادئ الرفيعة . انى تعتمد على مكارم الأخلاق أبداً .

والمسلمون بالأمس ، إنما سادوا وشادوا ، بأخلاقهم.

والمسلمون اليوم ، لم يغلبوا على أمرهم ، إلا من ناحية أخلاقهم

لذا كان لزاماً على المصلحين فى الشرق ، أن يعنوا بأخلاق الأمة فيشيدوا ركنها ، وينشئوا للبلاد نشأة صالحة مستقيمة تسير على سنة النبى ؛ وصحبه الأبطال .

فذلك هو السبيل الوحيد ، للحياة العزيزة الكريمة ، لمصر والعروبة والأسلام .

فاليك أيها الأخ الكريم ، أشعة عسجدية ؛ قبستها لك من الأنوار المحمدية ، فاملأ منها قلبك ، حتى يشتعل ، فأنه متى اشتعل نهض للعمل ؛ وأضاء العالمين ؛ وأصبحنا بحق ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾

لتذكر دائما ، أن أخلاق النبي وسجاياه ؛ هي المدد الروحى ، الذى يبنى الرجال ، ويخلق الأبطال ، ويمحو الضلال ، ويزلزل الجبال .

فاقبس لنفسك منها قبسة ، واملك نفسك فى عداد الكتائب المجاهدة ، فأذا أنتم السادة ؛ وإذا أنتم القادة .

والله المستعان ؟

محمد حسين النجار

صفر — ١٣٥٦

مايو — ١٩٣٧

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لباب الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

اخلاق النبى

كماله وجماله

رسل الله ، لا بد لهم من الكمال الحسى والنفسى ليكون لهم على القلوب سلطان ونفوذ ، يسهل لهم غايتهم العظمى التى انتدبوا لها .

هذا الكمال ، منحه الله رسله جميعا على تفاوت فيه بينهم « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض »

أما الكمال المطلق . فقد كان من نصيب الرسول الأعظم سيدنا محمد صلوات الله عليه ، لأن الله قد خلقه وجعله الدرة اللامعة فى تاج الانسانية ،

والقائد الأعظم للبشر جميعاً ! !

جعله كاملا فى منبته ، كاملا فى مظهره . كاملا فى سجاياه وأخلاقه .

أما المنبت : فمن سلالة إبراهيم الخليل ، وعبد المطلب الجليل — تحدر . وما أجل هذا المنتسب ، الذى زكا أصلا ، وسما فرعا ، وأورف غصنا !!

أما جمال المظهر . فقد آتاه الله طلعة مهابة جذابة تأخذ بالألباب . . وجه أزهر مشرق . يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر ، حتى لكأنما الشمس تجرى فيه ! عيون دعجاء نجلاء تفيض جاذبية وسحراً ! قامة معتدلة تملك النفس وتتقاضاها الأجلال . ليس بالطويل الشائن . ولا القصير المتردد الذى يقتحمه

البصر ! أذا ضحك ، افتر عن مثل حب الغمام منظرا
وعن مثل البرق سنا ! ! وإذا تكلم ، فكأنما النور ينبعث
من بين ثناياه . من أبصره بديهة هابه . ومن خالطه
أحبه ! لم يكن قبله ولا بعده مثله ؛ فى كمال خلقته
وجميل هيأته صلى الله عليه وسلم ! !

ولقد كان ـ فوق هذا الجمال ـ عظيم القوة ؛ متين
البناء ؛ متناسق الأعضاء . ليحوز الكمال كله .

حدثوا : أن رجلا يدعي « ركانه » كان مدلا
بقوته ، مفتونا بعافيته ، مختالا بمتانة عضلاته ، يخشى
الناس يومئذ بأسه ؛ ويرهبون سطوته ؛ ما صارع امرأ
منهم إلا غلبه .

هذا الرجل المفتون ، صارعه النبي يوما ؛ فصرعه

وهزمه ، وأذل عتوه وكبرياءه .

كانت مظاهر القوة والفتوة تبدو على النبي فى
كل شيء . فى عمله ، وفى حديثه ، وفى مشيته .
إذا عمل فالعزم النافذ !
وإذا تحدث فالسحر الآخذ !
وإذا مشى . فالمشية المتزنة الرصينة . لا المشية المستكينة

وكان من مظاهر قوته قلة نومه ، لأن خلايا
التفكير إذا نشطت ، اكتفت من الراحة بالقليل
وقلة أكله ، لأن متانة التكوين تغنى الحواس عن
كثرة الغذاء فيحتسب الجسم منه باليسير .

تلك النعم التى أسبغها الله على نبيه ، وهذا الكمال
الذى كساه حلته ـ كان يزيده جمالا ، ميل الرسول

البصر ! أذا ضحك ، افتر عن مثل حب الغمام منظرا
وعن مثل البرق سنا ! ! وإذا تكلم ، فكأنما النور ينبعث
من بين ثناياه . من أبصره بديهة هابه . ومن خالطه
أحبه ! لم يكن قبله ولا بعده مثله ؛ فى كمال خلقته
وجميل هيأته صلى الله عليه وسلم ! !

ولقد كان — فوق هذا الجمال — عظيم القوة ؛ متين
البناء ؛ متناسق الأعضاء . ليحوز الكمال كله .

حدثوا : أن رجلا يدعي « ركانه » كان مدلا
بقوته ، مفتونا بعافيته ، مختالا بمتانة عضلاته ، يخشى
الناس يومئذ بأسه ؛ ويرهبون سطوته ؛ ما صارع امرأ
منهم إلا غلبه .

هذا الرجل المفتون ، صارعه النبي يوما ؛ فصرعه

وهزمه ، وأذل عتوه وكبرياءه .

كانت مظاهر القوة والفتوة تبدو على النبي فى
كل شيء . فى عمله ، وفى حديثه ، وفى مشيته .

إذا عمل فالعزم النافذ !

وإذا تحدث فالسحر الآخذ !

وإذا مشى . فالمشية المتزنة الرصينة . لا المشية المستكينة

وكان من مظاهر قوته قلة نومه ، لأن خلايا
التفكير إذا نشطت ، اكتفت من الراحة بالقليل
وقلة أكله ، لأن متانة التكوين تغنى الحواس عن
كثرة الغذاء فيحتسب الجسم منه باليسير .

تلك النعم التى أسبغها الله على نبيه ، وهذا الكمال
الذى كساه حلته — كان يزيده جمالا ، ميل الرسول

بفطرته إلى الطهارة ؛ والعناية بالنظافة وحسن المظهر

فلقد كان يحب التطيب . يسبغ منه على جسمه وعلى ثيابه .

فأذا مشى في طريق ، اكتسب من شذاه عرفا ذكيا ؛ حتى ليعرف الناس من ريح الهواء ، أن محمداً ، شرف هذا السبيل ومضى فيه !

وإذا سلم على إنسان ، ظل طول يومه ، يشم فى يده ريح المسك .

وإذا مس رأس صبي مداعبا ، عرفه الناس من بين الصبيان - بذكاء ريحه ! !

وفى هذا أبلغ رد على الذين يروز التقى فى قذارة الجسم واتساخ الملابس . فها هو الرسول

الأعظم يضرب لنا المثل في العناية بالنظافة ، والأبهة ، وحسن المنظر . فذلك كله لا يمنع التقوى ولا يحول دون العبادة الصادقة لله رب العالمين .

على أنه قد بلغ من عناية النبي فى ذلك ، أن كانت له ثياب خاصة ، يرتديها إذا استقبل ضيفاً عظيما ؛ أو وفداً قادما أو قام للصلاة العامة ؛ يوم الجمعة أو العيد حيث تتوافد جموع المسلمين .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرح الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

هـذا الجمـال الحسى الذى رأيت بعض دلائله ، كان يزيده حسنا وكمالا ، ذلك القلب الكبير ، وتلك الصفات العالية ، والشيم السامية ، التى تميز بها النبى قبل بعثته وبعدها .

أيد الله رسله الكرام بمعجـزات جمـة ؛ كلها مدهش ؛ وكلها غريب . . ولكنه آتى محمداً أمـراً ؛ هو أفعل أثرا من العجائب والمعجزات كلها ! فأعطاه معجزة ذاتية ، تلازم شخصه ، وتفعل فى الناس فعل السحر . تلك هى أخلاقه الكريمة ، وصفحة تاريخه الناصعة ! ! !

أخلاق النبى هى التى ملكته زمام القلوب ؛ وسدت المسالك أمام أعدائه ، فلم يجدوا ثلمة ينفذون إليه منها

ولم يجدوا زلة خلقية واحدة يشوهون بها تاريخه النقى الطاهر — وما أكثر تعداد سفيه !

فمحمد راعي الغنم صبيا ، هو محمد التاجر شابا ، هو محمد رسول الله ، حكيما . هو هو ، فى أمانته وعفته ؛ فى شرفه ونزاهته ، فى براءته عن الدنايا وبعده عن النقائص والعيوب ! !

تلك الأخلاق العظيمة ؛ هى التى أنطقت ألد أعدائه بالحق الصادع ، يشهد له ويزكى عمله .

رأى بعض أعدائه ، أن يصدوا وفود العرب عن دعوته . بأن يقولوا لهم : إن محمدا ساحر كذاب.

وهنا تظهر معجزة الأخلاق المحمدية ، وتفعل

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

فى الخصوم فعلها. فيقف رجل من ألد أعدائه (١) ويخاطب المتآمرين قائلا:

« أيها القوم. على رسلكم! لقد كان محمد فيكم غلاما حدثا، أرضاكم فيكم، وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة!! حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب، وجاءكم بما جاءكم به – قلتم ساحر! لا، والله ماهو بساحر!!! »

كذلك جرى الحق على لسان أبى سفيان، زعيم الخصوم حين سأله هرقل؛ ملك الروم:

هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب، قبل أن يدعى الرسالة؟»

فقال أبو سفيان مجيباً له: لا، لا.

---

(١) هو النضر بن الحارث

وهنا قال هرقل: « ماكان الرجل ليدع الكذب على الناس؛ ويكذب على الله!! »

أرأيت إلى معجزة الأخلاق، كيف تنطق العرب وغير العرب، بالشهادة للرسول، والاعتراف بصدقه؟!

وألم تر ذلك مسجلا عليهم من الله، فى ثنايا التنزيل. «فإنهم لا يكذبونك! ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»؟!

حسن السيرة ونقاء الصفحة. هو أول شىء انتفع به النبى فى دعوته.

استمع إليه حين ابتدأ يعلن رسالته.

لقد قال لقومه أول ماقال:

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أرأيتكم لو أخبرتكم : أن خيلا بالوادى ، تريد أن تغير عليكم ! أكنتم مصدق ؟ ! »

قالوا : نعم ! ماجربنا عليك كذبا !

فهو يستشهدهم أولا على صدقه ، توطئة لعرض دعوته، عسى أن تفيدهم الثقة به، تصديقاًله وإيماناً.

الحق الذى لامرية فيه ، أن اتصاف النبى بجميع خلال البر، وتنزهه عن النقائص كلها ؛ فى صباه ، وفى شبابه ، وفى كبره ـ هو الذى ألان له القلوب الجامدة ، وفتح الآذان الصم ، وجعل الناس ـ بعد قليل يتفانون فى محبته ، ويؤثرونه على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ! !

وهو الذى جعله ـ بحق ـ تاج الانبياء وسيد

الخلق أجمعين .

وهو الذى مهد له أن ينتشر فى العالمين ، نور الأسلام وتشريع الأسلام ، ونظم الأسلام .

وهو الذى أهله لنوال الشهادة الألهية ؛ تتنزل عليه من ملك الملوك .

(وإنك لعلى خلق عظيم)

شهادة ! مانالها غيره ، ولم يرتفع بها مخلوق سواه ! ! ! عليه صلوات الله وتسليماته !

وهأنذا أسوق إليك مثلا صغيرة ، فيها الدلالة على تلك النفس الكبيرة . التى صنعتها يد الله ونصبتها مثلا أعلى للناس كافة ؛ مادامت السموات والأرض .

أسوقها إليك . لتعتبر بها ، وتحتذى مثالها لا لتعجب لها فحسب . فلا خير فى موعظة لم تنتج عبرة ، ولم تفد علما ؛ ولم تحدث فعلا ، يدوى أثره فى العالمين .

(١) كان أصحاب النبى جالسين يتحدثون . فرأوه مقبلا عليهم ، فهبوا قياما . إجلالا له وإعظاما ! وذلك أقل مايرضاه الرجل العادى منا ، إذا قدم على أصحابه - ولكن رسول الله أبى عليهم أن يتكلفوا

له ذلك ، فقال لهم : (لاتقوموا كما تقوم الاعاجم ، يعظم بعضهم بعضا) وفى مناسبات أخرى قال لهم (لاتسودونى !) (إنما أنا عبد ، آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد . فقولوا : عبد الله ورسوله) (من أراد أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار)

(٢) وذات يوم ، اتجه إلى سوق المدينة ، ليشترى شيئا فلما وقف أمام التاجر . وعرف أنه الرسول . وثب على يده الكريمة يشبعها لثما وتقبيلا

أتظن أن الرسول رضى بهذا أو اطمأن له ؟

لقد جذب النبى منه يده . وقال له .

« هذا تفعله الأعاجم بملوكها . ولست بملك إنما أنا

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

رجل منكم !! »

(٣) اشترى حاجته وحملها فى يده ، وكان معه خادمه الخاص . أنس رضى الله عنه . ! حاول أنس أن يحمل عن النبى ما معه ـ وهذا أمر عادى بل نراه نحن واجبا ولكن الرسول أبى إلا أن يحمله هو بنفسه وقال لأنس :

(صاحب الشىء أحق بشيئه ، أن يحمله)

(٤) أحاط الصحابة بالرسول يوما . وطفقوا يستعرضون تاريخ أمسهم وحاضر يومهم ، وانطلقت ألسنتهم تفيض بما أسداه إليهم النبى وما أصابهم على يديه من هداية وسعادة ، ولم يتجاوزوا فى حديثهم حقا ؛ ولم يخالفوا واقعا . أفتحسب أن ثناءهم هذا قد

أرضى النبى ؟

كلا ، ولكن قال لهم :

« لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى . إنما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله »

(٥) بعد هجرته بسنوات ، اعتزمت قريش ومن تجمع إليها من الأحزاب ، أن يهاجموا مدينة الرسول وأن يبيدوا المسلمين عن آخرهم . وقد اتفقت كلمة هؤلاء ؛ على أن يحفروا حول المدينة خندقا . يصد الجيوش العادية .

ابتدأ المسلمون يحفرون . ولعلك تظن أن الرسول وهو رئيسهم الأعظم ـ وقف ينظر إليهم ؛ أو يشرف عليهم .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرح الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أبدا وربك ! إنما حمل فأسه ، ونزل يشتغل كواحد منهم . يحفر مثلهم ويحمل التراب على كاهله وهو يتصبب عرقا — ولكنه مغتبط بما يعمل وكان يرتجز :

رب لولا أنت ما اهتدينا * ولا تصدقنا ، ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

(٦) وفي غزوة أخرى نزل جيش المسلمين منزلا وأرادوا ذبح شاة لطعامهم . فقال أحدهم : على ذبحها وقال ثان : وعلي سلخها . وقال ثالث : وعلي طبخها

فابتدرهم الرسول قائلا : وعلي جمع الحطب !!

دهشوا وحاولوا أن يقوموا عن الرسول بتلك المهمة ولكنه أبى إلا العمل ، وتحذر من فيه ذلك القول

العذب الجميل !.

«إني أكره أن أتميز عليكم . وإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه !!»

أين المتشدقون بمبادىء الحرية والديمقراطية والإخاء والمساواة ؟!

أين هم ؟ ليتلاقوا بأنفسهم أسمى دروسها ، من منابعها الصافية ؟

أين هم ؟ ليروا بأنفسهم ؛ كيف يسوى الإسلام بين الناس ؟

وكيف لا يقدم عليهم أحدا ، حتى رسوله الكريم ، مع أنه أعظم الشخصيات وأجدرها بالتقدم !

أين هم ؟ ليعرفوا أن الحرية والإخاء والمساواة

لم تأت من الغرب ودول الغرب ؛ ولكنما نبتت فى الشرق ، وعلى يد محمد المصلح الخالد والرسول العظيم ومنا اختطفها الغرب اختطافا ! ! !

ماأحلى تلك الآيات البينات ! وما أعذب ذكراها ! وما أشجى رنينها فى الأسماع ! ! فأليك بعضا آخر منها :

(٧) كان من بين الوفود التى أقبلت إلى النبى ، وفد الحبشة . لما أتى هذا الوفد ، أكرم الرسول وفادتهم وغمرهم بعطفه وكرمه ، حتى قام يخدمهم ويقضى حوائجهم بنفسه ، مع أن أصحابه حوله كالنجوم ، يرون سعادتهم فى أمر يكلفهم به .

وقد توسلوا إليه أن يخدموا الوفد بدلا عنه

ولكنه لم يرض بذلك ، وقال لهم :

إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين ؛ وأحب أن أكافئهم !

أشاهدت الوفاء ، والتواضع ، والكرم ، كيف تكون ؟

والله ، إن القلب ليخشع أمام هذه العظمة الخارقة ، التى لا تستمد وجودها من المظاهر الخلابة ولا الأبهة المصطنعة . ولكنما هو الكمال الالهي يفيضه الله على أفضل خلقه ، فيبهر الأنظار ؛ ويهز القلوب هزة الأعجاب والطرب والفخار ! !

إليك نوعا آخر ، من هذا الخلق الرفيع هو أبلغ دلالة ، وأشد سحرا .

(٨) بينما النبى جالس بين أصحابه ، إذا رجل من جفاة الأعراب يقبل ، ومعه بعيران ؛ فلما دنا من النبى

جذب ثوبه بعنف وغلظة جذبة أثرت فى صفحة عنقه . ثم قال :

« يامحمد ! احمل لى على بعيرى هذين ، من مال الله الذى » « عندك ، فأنك لاتحمل لى من مالك ولا من مال أبيك ! ! »

هذا سائل يطلب صدقة ، ويلتمس إحسانا . أفرأيت لهجته !! أرأيت غلظته وجفوته ؟! أليس الحرمان والتأديب هما الجزاء لمثله ؟!

بلى . بلى ! أما الرسول ؛ فاستمع إليه فى حلمه ورقته فى كرمه ولطفه . استمع إليه يقول للرجل: «نعم ياأعرابى ! المال مال الله ، وأنا عبده ! سنعطيك» « ماطلبت . على أن يقاد منك مافعلت بى ! »

قال الأعرابى : لا . فقال النبى : ولم ؟ فقال الرجل : لأنك لاتكافىء بالسيئة السيئة . ولكن تكافىء بالسيئة الحسنة . فتبسم النبى ، وأمر أن يحمل له على أحد بعيريه شعير ، وعلى الآخر تمر . وانصرف الرجل راضيا شاكراً !

نعم نعم . هذه الأخلاق الرفيعة ، لاتكون إلا لرسول عظيم ؛ وهى — لاشك — بعض آياته ، وإحدى معجزاته ! !

إليك مثلا آخر ، على غرار ماسبقه :

(٩) جاء أعرابى يستجديه ، والمسلمون حوله ، فلما أعطاه سأله ، : أأحسنت إليك ياأعرابى ؟!

فقال الأعرابى (وكأنه استقل ماأخذ) :

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

ماأحسنت ولا أجملت

وقتئذ استشاط الناس غضبا ، وهموا أن ينكلوا بالرجل . إذ لم يشكر النعمة ، ولم يحسن أدبه مع رسول الله !

ولكن الرسول الصفوح الكريم ، ردهم عنه ، وأخذ بيد الأعرابي وأدخله إلى بيته ، وزاد في عطائه . ثم سأله : أأحسنت إليك ؟!

فأجاب الرجل : نعم ! فجزاك الله من أهل وعشيرة ، خيراً !!

فقال له النبي : لقد أغضبت الناس بإجابتك الأولى . فأسمعهم جوابك الأخير ، ليرضوا عنك

ففعل الرجل ذلك ، ورضي عنه المسلمون .

وهنا ألقى النبي على أصحابه درسا قيما في الأناة والصبر فقال لهم :

« مثلي ومثل هذا . مثل رجل له ناقة شردت عليه . فاتبعها الناس ليردوها ، فلم يزيدوها إلا نفوراً فناداهم صاحبها . خلوا بيني وبين ناقتي ، فأني أرفق بها منكم وأعلم . فتوجه لها بين يديها ، فأخذ لها من قمام الأرض ، فردها ، حتى جاءت واستناخت ، وشد عليها رحلها ، واستوى عليها . . وإني لو تركتكم ، حيث قال الرجل ما قال ، فقتلتموه ، دخل النار »

أرأيت إلى النصح الغالي ، تتغذى به العقول والقلوب ؟!

خذ مثلا آخر ؛ أبلغ دلالة على أناة الرسول وسعة حلمه .

(١٠) فى غزوة حنين ، غنم المسلمون غنائم وافرة فجاس النبى يفرقها بين الغزاة بحكمته ، فأجزل للمؤلفة قلوبهم العطاء ليستل الحقد من قلوبهم . ثم أعطى بقية الجيش ؛ كل على قدر بلائه . فظهر من بين الصفوف رجل منافق ، لا يجاهد لله ، بل للغنائم والفوائد المادية ؛ وقف الرجل وكأنه غاظه أن يأخذ غيره أكثر منه ، ونطق بكلمة آثمة إذ قال .

(هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ! !)

عجيب والله ! أيقال مثل هذا لمحمد ، الذى يجوع ليشبع الناس ، ويشقى ليسعد الناس ؟ ويعطى بلا

حساب ثم يرهن درعه فى طعامه .

لقد وقعت تلك الكلمة على القلوب ، وقعة صاعقة ، فأهاجت العواطف ؛ وأثارت القلوب واحمر لها وجه النبى غضبا ! !

لقد كان حقا أن ينتاش هذا الرجل السيوف ، وأن تمزقه إربا إربا . ولكن حلم النبى وسع الرجل ، على عظيم إساءته ، فقال له :

« ويحك ! ! من يعدل إذا لم أعدل أنا ؟ ! »

هذه كلمته للرجل . ولكن عمر وخالدا ، تقدما إلى النبى ليأذن لهما فى قتل هذا المنافق الذى افتضح نفاقه وخبثه .

فقال لهما : لا ، لعله أن يكون يصلى .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ماليس في قلبه ؟ !

فقال النبي : « إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس . ولا أن أشق عن بطونهم

كذلك اتسع صدر النبي لمثل هذا ، وبذل له حمايته وحفظه من السيوف التي هممت أن تمزقه تمزيقا ، جزاء وفاقا .

(١١) كان ليهودي دين عند رسول الله ، وقد رغب أن يختبر مقدار حلم الرسول مع الجاهلين ؛ فجاءه قبل أن يحل دينه بأيام وأمسك النبي من ثيابه وقال له : ألا تقضيني يامحمد حقي ؟ فوالله ، إنكم يابني

عبد المطلب لمطل (مماطلون)

رأى عمر مافعل اليهودي بالرسول، فهم أن يفتك به، وقال منه بلسانه ، انتصارا للرسول ! ولكن النبي نظر إليه مبتسما وقال :

« ياعمر . أنا وهو ، كنا أحوج منك إلى غير هذا . تأمرني بحسن الأداء . وتأمره بحسن الطلب ثم قال له :

(اذهب ياعمر فاقضه حقه ، وزده عشرين صاعا بدل ماروعته)

فلما أراد أن يفي للرجل حقه ، قال الرجل :

(الآن ، بعدما شاهدت من حلم محمد وعظيم فضله أشهد أن محمدا رسول الله حقا ، وأتنازل عن حقي لديه .

صدقة على الفقراء من المسلمين)

يقولون : ان محمداً ساحر . لا وربك ، ماهو بساحر ولكنه شيء آخر فوق السحر ؛ وفوق متناول البشر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

قسما لو أننا تحلينا ببعض هذا الخلق المحمدى لألقى الناس إلينا يد السلم ، ولجاءونا مسلمين . فهأنت رأيت أن الخلق يفعل مالا يفعل السحر ، ومالا يفعل السيف .

أمثلة أخرى ، أدعى إلى الدهشة والعجب :

(١٢) لأمر ما ، غلب المسلمون فى غزوة أحد ، وفتك المشركون بعدد كبير من رجالات المسلمين وأبطالهم ، ومثلوا بهم تمثيلا شائنا ، وأصيب النبى

بعدة إصابات خطرة ، لم يقو معها على السير .

فعلت قريش ذلك مع النبى ، مع أنه على الحق وقريش على الباطل ، وما أشد الباطل إذا طغى وبغى

فى تلك الساعة الحرجة ، طلب المسلمون من الرسول ، أن يدعو على قريش لينكل الله بها .

ساعتئذ !! والسيوف تقطر دما ، والدماء تسيل أنهارا والشر محتدم ، والعداوة على أشدها :

ساعتئذ ، وفى مثل هذه اللحظة ، يخطىء الحليم حلمه ، وينفذ صبره وتذهب أناته :

أما محمد صلوات الله عليه ! أتدرى ماكان جوابه ؟!

لقد اتجه إلى ربه - ورفع يده نحو السماء . وقال :

« اللهم اهد قومى ! ! ! فأنهم لا يعلمون ! »

إن القلم ليخر ساجدا ، أمام هذه العظمة الخلقية التى تنسى الخصومات فى أشد الأوقات ، ورحى الهيجاء لاتزال تدور ! ! !

(١٣) وانك لتعلم ، كم كادت قريش للنبي ، وكم آذته ، وأساءته وعذبت أصحابه ، وطاردتهم ، فهاموا على وجوههم فى الأقطار . يذرعونها شرقا وغربا ، هربا من قريش : وأكرهت النبي ذاته ، على الهجرة من مكة موطنه ، إلى المدينة بل ظلت تناوئه ، وتحاربه وتقذف إليه بالجيوش تلو الجيوش ، لتزلزل الأسلام والمسلمين .

فعلت قريش ذلك ، ورأيت تناصب الرسول العداء ، عشرين عاما تباعا ، . . حتى أذن الله وأعد

النبي جيشا ضخما ، افتتح به مكة وامتلك ناصية قريش ، ودالت له دولتها ، وأصبحت حياتهم بين يديه .

حسب الناس ، أن ساعة الانتقام قد أتت .

واستعرض الناس مافعلت قريش من السيئات وذكر الناس عشرين عاما ، ملأتها قريش بالكارثات . فزع من فزع ! واضطرب من اضطرب ! وهرب من هرب !

وأيقنوا أنهم لاشك هالكون ! وأن سيف القصاص سيذيقهم نكالا ! فزلزلوا زلزالا شديدا فقد ملك أمرهم ، محمد عدوهم ! !

لقد كان حقا أن يسقوا بالكأس التى سقوا غيرهم بها . وكان عدلا أن يذوقوا مر العذاب . جزاء

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

ما أسرفوا ؛ وليكونوا عبرة ومثلا للآخرين ! !

ما رأيت موقفا أشد نبلا ؛ من موقف النبي مع هؤلاء الأعداء الألداء ، الذين أهدروا دمه ، واستصفوا ماله ! وأخرجوه من موطنه بليل ! !

أرهف سمعك . والمس النبل والسمو بيمينك .

أخرج النبي مناديه ، فنادى في الناس :

من دخل المسجد فهو آمن !

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ؟

ثم اتجه النبي بنفسه ؛ حتى دخل المسجد ، واجتمع الناس حواليه ، أبصارهم إليه شاخصة ! وقلوبهم واجفة مهطعين إليه ، لا يرتد إليهم طرفهم ، وأفئدتهم هواء ؛ يرتقبون من بين شفتيه كلمة الموت أو كلمة

الحياة ، وما أضعف الرجاء في الحياة ! !

اتجه الرسول إليهم ؛ وقال لهم :

« يا معشر قريش . ما تظنون أني فاعل بكم ؟ !

قالوا بلهجة المستعطف الخائف ؛ واليأس يكاد يغلبهم :

خيراً ! أخ كريم وابن أخ كريم ! !

وهنا يتمثل العفو عند المقدرة ، يتمثل الكرم وتسيان السيئات ، تتمثل عظمة محمد ﷺ ، إذ يقول لهم :

اذهبوا ، فأنتم الطلقاء ! ! واستمتعوا بالحياة وبالحرية كيف شئتم ! !

الله أكبر ، الله أكبر ! ما هذا الذي نسمع ؟ !

أنحن في يقظة أم في منام ؟ !

من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

عجباً ! عجباً ! أفهمت الدرس والتقطت العبر ؟

محمد سيد البشر ، ومنقذ العرب ، وأفضل خلق الله قاطبة - لايرضى أن يقف الناس له ! ولا أن يقبل أحد يده ! ولا أن يسمع كلمة ثناء عليه ! ولا أن يحمل عنه خادمه شيئا ! ! !

محمد رسول الله ، ينزل بنفسه عاملا ، يحفر ويحمل التراب على كاهله ! ويتجول فى الخلاء ، ليجمع حطباً ؛ ويحمله على ظهره ! ويقوم ليخدم وفدا ، أقبل إليه يستشرف بطلعته ؟ ! !

محمد المسيطر على الأقطار العربية الشاسعة ؛ يسمع من أجلاف العرب الكلمة اللاذعة ؛ ويلقى من خصومه العداوة الفادحة ؛ وينال بالأذى الشديد — فلا ينكل بخصمه ،

ولا ينتقم لنفسه بل يعفو دائما ، ويصفح أبدا ؟ ! !

إن هذا لشيء عجيب حقا ! مدهش حقا !

فمحمد صلوات الله عليه ! جدير أن يكون الناس له خدما وخولا . فقد أحياهم من الموت ، وأنقذهم من الضلال ، وطرق جيد البشرية بيد لاتمحوها يد الزمان ! ! فكيف به - وهو الحرى بكل إجلال ، الحقيق بكل إعظام - كيف به لم يرض إلا أن يكون بين الناس ، كواحد منهم لايتميز عليهم بشيء أبدا بل قد يسمع مالا يجب ؛ فيقابله باسما راضيا منعما ؟ !

إنه ليعرف قدره عند ربه ، ويعلم أنه « سيد ولد آدم . ولا فخر » فلماذا أبت نفسه ، أن يؤدى الناس له ؛ بعض واجبهم نحو ذاته الكريمة ؟ !

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار

لعل أكبر السبب فى ذلك أن الله جلت حكمته ، إنما أرسله إلى الناس كافة ؛ ليحررهم من الذل والعبودية ؛ أمماً وأفراداً . فضرب لهم بنفسه المثل عمليا ، فساواهم بها ؛ ولم يترفع عليهم يوما ، ليعلمهم أن يعيشوا أعزة أحرارا ، وليفهمهم أن الناس سواسية ، لايجوز أبدا ؛ أن يستعبد بعضهم بعضا ، ولا أن يخضع بعضهم لبعض ، ولو كان رسولا عظيما ؛ أو ملكا كبيراً . أو أميراً خطيراً !! .

وبذلك غرس فى كل مسلم ، شجرة العزة والكرامة والأباء . وحرم على كل مسلم ، أن يكون عبدا ذليلا لأى إنسان مهما علا قدره أو كثر ماله ، أو ارتفع جاهه ؛ أو اتسع سلطانه .

وإذا حرم على الفرد الضعيف أن يستكين ، فأحرى

وأن تحمى عرينها بدم الشباب الفوار . وإلا كان إسلامها زيفاً لاخير فيه ؛ وكانت رجولتها هزيلة لابركة فيها !!

ذلك هو الدرس القيم ؛ الذى يلقيه علينا رسول الله ؛ بعظيم تواضعه مع من هم دونه . وبجميل احتماله ممن هم لايماثلونه !!

فأين نحن اليوم من ذلك كله ؟ !!

انظر إلى كبرائنا وعظمائنا . فماذا تجد ؟

تجد ـ والحسرة تملأ القلب ـ أن الكبر والغطرسة والأنانية ؛ تكاد تهلكنا جميعا . .

ألم يقرأ هؤلاء شيئاً عن رسول الله ؟ .

كلنا نعرف أن رسول الله ، أفضل الخلق وسيد الناس ، وهم من الناس . ولعلنا نطلب منهم أن يكونوا مثله فى زهده

وتقواه وورعه ؛ ولكننا نطلب منهم فقط ، أن يكونوا مثله فى التواضع ونكران الذات ، والتفانى فى مصلحة المجموع ، ولهم علينا — إن ائتسوا به — أن نمنحهم حبنا وتقديسنا .

أما ماداموا كذلك ؛ فلا يلوموا القلوب ؛ إذا ضمت على حقد ودخل ! !

ثم انظر إلى أوساطنا وفقرائنا . فأنك تزداد حسرة وأسفا ، إذا راهم يرضون الدنية فى أمرهم ، ويعيشون عيشة مستكينة . يقدسون المال والجاه فى يد غيرهم . ويمتهنون أنفسهم ؛ وقد أرادها الله لتكون عزيزة . وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا . فماذا دهاهم ؟ حتى غفلوا عن حقوقهم وعن حريتهم .

والله . لن يكون المعلم مسلما حقا . مالم يكن عزيز الجانب قوى النفس . لا يرضى بالذل والعبودية . ولا يعيش عيشة المستكينين ! !

وما الحياة إلا أن تكون رجلا . وأن تكون حرا أبيا أما المال ، وأما الجاه ، وأما كل شىء بعد عزة النفس ، فهو هباء لا يقام له وزن ولا اعتبار .

هذا هو أغلى درس يتعلمه المسلمون عن رسولهم من معاملته لأصحابه ، وتواضعه لهم ، وجعلهم كالمتساوين فى كل شىء . مع أنهم دونه بآلاف الدرجات ! !

ألا ليت الأكابر منا والأصاغر . يقلدون الرسول وأصحابه ! إذن لسعدنا وسدنا ! وأصبحنا خير الأمم

***

هذا ما كان من تواضع النبي ﷺ ولقد كان إلى تواضعه ضحوك السن . بسام الثنيات ، ينظر إلي الحياة نظرة باسمة ، لا نظرة عابسة متشائمة . ويحث أصحابه على ذلك كثيرا ، فيقول لهم :

« روحوا القلوب ساعة بعد ساعة »

« فإن القلوب إذا كلت ، عميت »

ويقول : (إني لأمزح . ولا أقول إلا حقا)

كان يداعب أصحابه ويمازحهم ؛ ويملأ مجالسهم أنسا ومسرة وانشراحا ، لأنه يعلم أن الجد الدائم يفسد الأمزجة والقلوب

كان يداعبهم رجالا ونساء وصبيانا ؛ لأنه أبو الجميع فلا جرم أن يكون سببا لسعادتهم وحبورهم جميعا

(١) جاء أعرابي ، يطلب جملا يحمله ؛ فقال له :

(إنا حاملوك على ولد الناقة !!) فقال الرجل متعجبا :

وكيف يطيق ولد الناقة أن يحمل رجلا مثلي ؟ ! فضحك النبي وقال له : (وهل يلد الجمل إلا الناقة ؟ ! فتهلل وجه الرجل ، وامتلأ بشرا ، من مداعبة الرسول له ! !

(٢) وذات يوم أقبلت نحوه عجوز ؛ والتمست منه أن يدعو لها بالجنة . فقال لها مازحا : لا يدخل الجنة عجوز فصرخت المرأة ؛ إذ سمعت ذلك . فاستر فم النبي عن ابتسامة عذبة ؛ وقال لها : أما قرأت قول الله :

« إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكارا . عربا أترابا »؟!

فعادت الطمأنينة إليها ، وأدركت أن النبي يمازحها .

(٣) وأتت — يوما — أنصارية تسأل عن زوجها

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

فقال لها . « الحقى بزوجك . ففى عينه بياض !! »

فذهبت المرأة مذعورة تبحث عن زوجها ، وتحسب أن قد أصيبت عينه بسوء . حتى إذا وجدته ، ورأى فزعها سألها متعجباً ، ماذا دهاك ؟ فذكرت له قولة النبي لها . فضحك الرجل وقال لها : أليس كل واحد فى عينه بياض ؟ !

فبهتت المراة عجباً من نفسها ، إذ لم تفهم أن النبي يمازحها .

(٤) كان ماشياً فى السوق ، فرأى أحد أصحابه واقفاً فجاءه من خلفه ، وحمله بين يديه (والرجل لا يراه) ثم مشى به فى السوق ، وهو ينادى بصوته العذب :

« من يشترى العبد ؟ من يشترى العبد ؟ »

والناس تقطر وجوههم بشرا ؛ من رقة النبي وظرفه ولطف مداعبته لأصحابه . ﷺ

(٥) كان لأنس أخ ، اسمه أبو عمير ، وكان له نغر (عصفور صغير) فمات منه ، فحزن عليه ؛ فلما رآه النبي كئيبا . مازحه قائلا :

يا أبا عمير . مافعل النغير ؟ ! فضحك الغلام ومرى عنه حزنه من ملاطفة النبي له .

(٦) زار بيتا من بيوت الأنصار ، وعند خروجه لقى غلاما من غلمانهم سنه خمس سنوات ؟ فملأ فمه ماء ، ثم مجه فى وجه الغلام ، تطييبا له ولأهله ، فجرى الولد ضاحكا مسروراً ، من المداعبة النبوية .

(٧) سابق عائشة وهى نحيفة ، فسبقته . ثم سابقها

بعد أن ممنت فغلبها وصار يضحك ويقول : واحدة بواحدة ياعائشة .

وهكذا كان صلوات الله عليه ؛ يغمرهم بهذا العطف الكريم ؛ ويعاملهم تلك المعاملة النبيلة ، ويلاطفهم كبارا وصغاراً ، توحيدا لقلوبهم ؛ وبثاً لروح الديمقراطية والأخاء بينهم . وتنشئة لهم على العزة والكرامة ؛ وتربية للرقة واللطف فى نفوسهم .

هكذا كان يحيا النبي ؛ مع أصحابه ؛ حياة كلها غبطة وكلها بساطة ؛ لاتعقيد فيها ولا تكلف . وكذلك كان فى داخل بيته .

وهاعائشة تحدثك وتقول :

« كان النبي — إذا خلا فى بيته — ألين الناس ؛ بساما ضحاكا »

فألى هؤلاء الذين يعبثون أبداً ، وينظرون إلى الحياة نظرة التشاؤم والازورار ، ويريدونها جداكلها إليهم نسوق هذه المثل الحية — وهى قليل من كثير فلعلهم يعتبرون بها . وعسام يدركون أن الحياة ، تتسع للجد وللفكاهة معا ، فأن النفوس تمل ؛ كما تمل الاجسام ، مالم يجدد نشاطها بالدعابة المستملحة ، والفكاهة الحلوة

فأنت ترى مما أسلفنا لك ، أن الأخوة والمساواة وانمحاء الفوارق ، يتمثل ذلك حقا واضحا ؛ فى علاقة النبي بأصحابه ، بل وبالناس جميعا .

أفتظن ذلك ، نقص من هيبته شيئا ؟

كلا ، ثم كلا ! فقد كانت له مهابة تأخذ بالألباب

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

أخذا، وترتعد لها الفرائض رعبا وإليك بعض المثل في ذلك :

(١) كان النبي في مكة وحيدا مستضعفاً ، ولكنه كان قوياجريئا، يجهر بصلاته وعبادته ، على الرغم من قريش وتهديدها . حتى كادهم ذلك منه ؛ فحلف أبو جهل : ليشدخن رأس محمد بحجر عظيم ، يضعه فوق رأسه وهو ساجد

أعد يوما حجره وجلس يترقب ، حتى خر النبي لله ساجدا ، فقام واحتمل حجره ؛ واتجه صوب النبي لينفذ وعيده ، ويبر في قسمه .

فما راع قريشا ؛ إلا سقوط الحجر من أبي جهل وعودته إليهم مسرعا فزعا ، ممتقع اللون

فقالوا له بعجب :

مالك ياأبا الحكم ، فأجابهم وهو يرجف : مادنوت منه . حتى رأيت فحلا من الأبل ، هم ليأكلني ، فوليت منه هربا ؛ طلبا للنجاة ! !

أفرأيت كيف طاش عقل الرجل وكيف أخذته مهابة الرسول ؛ فجرى منهزما ؟ !

مثلا آخر مع هذا العاتي الجبار

(٢) كان لرجل دين عند أبي جهل ، وكان هذا يمطله ويأبى السداد ، فاستعان الرجل بقريش على أبي جهل فقالوا له : اذهب إلى محمد ، وهو الذي يؤثر عليه ليعطيك دينك ـ وهم يقصدون السخرية برسول الله لأنهم يعرفون مقدار الخصومة المحتدمة بينه وبين

هذا المدين المماطل - ولكن صاحب الدين - وهو رجل غريب - اتجه بحسن نية إلى محمد ، يستعينه على مدينه . أفتحسب أن الرسول اعتذر للرجل بالعداوة بينه وبين أبي جهل ؟ لا وربك - ولكن كرم خلقه أبى أن يخجل الرجل ، أو يرده خائبا ، مهما ترتب على ذلك من الكيد له ، والاستهزاء منه :

اصطحب الرسول الرجل ، وذهبا إلى بيت أبي جهل ؛ وطرق النبي الباب . فلما رآه أبو جهل فزع واضطرب ، وتغير لونه ، ولما علم قصدهما ؛ بادر في الحال وسدد للرجل دينه ، بعد طول المماطلة . فاذا دهى هذا الجبار ؛ حتى تزلزل وبدا ضعفه ؟ ! ماذا دهاه ؛ ومحمد لا يزال ضعيفا أعزل ؟ ؟

والله إن هذا لأمر يدعو إلى الحيرة والعجب. ولقد بكتت قريش رجلها العاتي ، على استخذائه وقبوله وساطة محمد . وقد أرادوا السخرية منه ؛ فتأوه الرجل وقال لهم :

« ويلكم أيها القوم ! والله . ماهو إلا أن ضرب بابي . حتى سمعت صوتا مفزعا ، ملئت منه رعبا . فبادرت وسددت دينى ! ! »

هذان موقفان من مواقف أعدائه معه في وقت السلم . وقد حدث على غرارهما كثير ؛ مما يبرهن لك على المنزلة الرفيعة ؛ التي أحل الله رسوله فيها .

(٣) وفي أحد الأيام . وقف رجل بين يديه فاضطرب وارتعش من هيبته . ولكنه هدأ من

روعه وقال له :

« هون عليك ياهذا ! فأنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش ، كانت تأكل القديد »

فسكن الرجل ، واطمأن قلبه .

(٤) وذات مرة رأته امرأة . فارتعدت فرقا ، فقال لها :

يامسكينة ؟ عليك السكينة ! !

وهكذا كان أصحابه جميعا . يهابونه ويعظمونه ، إذا تحدث ، فكأنما على رءوسهم الطير . وإذا تكلموا فى مجلسه خفضوا من صوتهم . لايستطيعون أن يحدوا النظر إليه .

وأعداؤه كانوا له أشد خشية وأعظم رهبة .

لم تكن تلك السطوة . وهذا السلطان على القلوب ـ خضوعا من الناس لآثار السماء ، أو الملك أو الثروة ، أو أى مظهر من المظاهر المادية .

كلا كلا . ولكنما هى القوة والمهابة الألهية ، يسبغها الله على نبيه . فيكسبه قوة وروحانية وعظمة . تفزع منها القلوب وتمتلىء رهبة وتعظيما ! !

أما المال . وأما الثروة . وأما أسباب النعيم ، والسلطان — فما كان النبى ليعنى به قليلا ، أو يهتم له كثيرا أو قليلا .

وإنك إذا عرفت شيئا عن جود الرسول وسخائه وعن عيشته الخاصة فى داخل بيته ـ لدهشت عجبا وكبرت إعجابا وطربا .

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

عيشة فى منتهى التواضع والبساطة ، ترشك أن تكون بؤسا كلها ، ثم جود لا يبارى ؛ وسخاء ماله فى الدنيا شبيه ؛ يعطى ثوبه ، وهو أحوج إليه من طالبه ، ويهب غذاءه ، وهو أعوز له من سائله !! ﷺ

وهأنذا أعرض لك وصفا بليغا لحياة الرسول المنزلية ؛ بلسان خبير ؛ هو لسان عائشة الصديقية ؛ وزيرة الرسول فى داخليته .

أرهف أذنك . واستمع إليها . تشرح لك ماكان يعانى - هو وأهله - من الضيق والضنك الشديد . قالت رضى الله عنها :

« لم يمتلىء جوف النبى شبعا ، قط ! ولم يبث شكوى إلى أحد قط ! وإن كان ليظل جائعا ! يلتوى

طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه .. ولقد كنت أبكى رحمة له ، مما أجد به - ماشبع النبى ثلاثة أيام تباعا . حتى مضى لسبيله .. - إن كنا آل محمد ؛ لنمكث شهرا ، مانستوقد نارا . إن هو إلا التمر والماء ! - كان فراش النبى ، أدما حشوه ليف .. - ماترك النبى بعدموته ، دينارا ولا درهما . ولا شاة ولا بعيرا . ولقد مات وما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد ، إلا شطر شعير فى رف لى ! ! »

تلك صورة وجيزة لمعيشته فى بيته ! ! !

أفكان عاجزا أن يعيش ، كما يعيش أوساط الناس ، وهو الذى تجبى إليه الغنائم والأنفال ؛ مئات وألوفا

أفيعجزه أن يجد طعامه وطعام أهله ؛ حتى يفارق الدنيا ، ودرعه مرهونة عند أحد اليهود : فى نفقة عياله ؟ !

كلا وربك . لم يكن ذلك ليعجزه ، فقد سيقت اليه الدنيا بحذافيرها ، فأباها !

وكانت يداه تفيضان بأسباب الغنى والنعماء ، على من حواليه ؛ وهو قانع بالكفاف ، راغب عن الترف ، بعيد عن اللذات والشهوات ، راضيا بذلك مغتبطا به فى سبيل الله . الذى وقف نفسه وجهده لمرضاته ، وخدمة دينه !!

ولقد عرض عليه أن تجعل له بطحاء مكة ذهبا ، فقال :

لا يارب . بل أجوع يوما ، وأشبع يوما . فالذى أجوع فيه أدعوك ، وأتضرع إليك ! والذى أشبع فيه ، أحمدك وأثنى عليك ! ! »

وهاك مثل عليا من كرمه ، تزيدك عجبا ، إذا قارنتها بحياته فى منزله :

(١) فى غزوة حنين ، وبعد أن انتصر المسلمون انتصارا حاسما ، جلس النبى ، وأحاط به جماعة من زعماء قريش ، حديثى العهد بالإسلام ، أو الذين لم يسلموا . فغمرهم الرسول بجزيل العطايا ؛ فمنح جماعة منهم ، كل واحد ، مائة من الأبل ، وجماعة أخرى ، كل واحد مائة من الأبل ، وأربعين أوقية من الذهب . ثم التفت ، فرأى رجلا (صفوان بن أمية)

يرمق شعبا مملوءا نعما وشاء ، ويعيد النظر إليه مرة بعد أخرى ، فقال له النبي :

« أتحب أن يكون لك ؟! » قال : نعم !

فقال له : هو لك ! !

جود مدهش ، خشع من أجله قلب صفوان فانطلق يقول :

(لقد أعطانى رسول الله ما أعطانى ، وإنه لمن أبغض الناس إلى . فما برح يعطنى حتى إنه لأحب الناس إلى ! إنى لأشهد ، ماطابت بهذا إلا نفس نبي ! !)

كان الأعراب وقتئذ وقوفا ، يرون بأعينهم هذا الجود الذى لم يألفوه ؛ ولم يسمعوا بمثله فى الأولين فتكاثروا حول الرسول وهم يصيحون « اقسم علينا!

فلما اشتد زحامهم حواليه ؛ صاح فيهم قائلا :

(أيها الناس . والله إن كان لى شجر تهامة نعما ،) (لقسمته عليكم . ثم ما ألفيتمونى بخيلا)

فلما سكنوا ، أعطاهم حتى أغنام وأرضاهم ! !

(٢) وقد حمل إليه مرة ، تسعون ألف درهم فوضعت على حصير فى المسجد ، واجتمع الناس حوله ينتظرون العطاء ، فلما فرغ من صلاته أخذ يقسمها عليهم ، حتى أتى عليها ، ولم يبق منها شيئا لنفسه ولا لأهل بيته .

وقبل أن يغادر مجلسه ، أقبل رجل يطلب منه صدقة . أفتظن الرسول رده خائبا ؟ أتحسبه اعتذر بتفريق المال كله ؟! لاوربك ! ولكنه قال :

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

«ليس عندي الآن شيء! ولكن ابتع على فإذا جاءنا شيء قضيناه لك!»

أرأيت؟! لقد دان نفسه، واحتمل مالم يجب عليه، وأرهق نفسه فضلا ونبلا.

غير أن عمر اندفع بحماسة قائلا:

«يارسول الله ماكلفك الله مالا تطيق»

فما أن انتهى عمر من قولته، حتى رأى الغضب فى وجه النبي، لأنه عليه السلام، لم يرض أن يرد السائل خائباً؛ فحسب السائل من السؤال ذله واستكانته، ولم يعجبه أن يصد الناس عاطفة الخير، ولو أدت إلى البؤس والعناء، فما أحلاها موقعا لدى الكرماء!!

(٣) وذات مرة أتاه سائل - وليس عنده شيء - فلم يرده. بل قال له: اجلس حتى يرزقك الله فجلس الرجل وبعد قليل لحق به سائلان آخران؛ فأجلسهما معه. وبينما هم جلوس، إذ أقبل رجل، وقدم للنبي أربع أواق من الذهب وقال: هي صدقة يارسول الله.

فتسلمها منه؛ وأعطى كل رجل من الثلاثة أوقية.

ثم نادى من يأخذ الرابعة؟ فلما لم يجد من يأخذها؛ عاد بها إلى بيته، ووضعها تحت وسادته ثم حاول أن ينام؛ فلم يستطع. وظل يتقلب طول ليلته؛ حتى أصبح الصبح؛ فقام وبادر ففرقها، ثم قال: «الآن استرحت!!»

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

والله لست أدرى ، ماذا يقول الكاتبون ؛ عن تلك العظمة الخارقة ، التى تستهين بما يعشق الناس وترمى بما يقتتل من أجله الناس ويتهالكون ! !

لست أدرى ماذا أقول ؟

بحسبى وبحسب القائلين . أن يعترفوا بالعجز المطلق ، أمام تلك الشخصية ، الفذة فى كمالاتها . ثم ليشهدوا أن محمدا هو المثل الكامل ، المثل السامى المثل الذى يجب أن يقتدى به جميع البشر فى جميع بقاع الأرض شرقا وغربا ! !

أذنك ! أذنك ! واستمع عجبا .

(٤) أتت امرأة إلى المصطفى ، وبيدها بردة ؛ فلما سلمت عليه ، قالت . يارسول الله ، أكسوك هذه

البردة هدية منى . فقبل النبى منها الهدية . وأخذها محتاجا إليها ! فلما لبسها عجبت رجلا من أصحابه ، فقال : يارسول الله ؛ ماأحسن هذه البردة ! فاكسنيها

فقام النبى على الفور وخلعها ؛ وسلمها إليه ؛ وهو مغتبط مسرور ، فليس أحلى لدى الكرماء ، من موالاة البذل والعطاء !

ماأبسط تلك الحادثة ، حادثة البردة . ولكن ماأعظم دلالتها ، على كرم الرسول وسمو خلقه هب نفسك ، قد ارتديت ثوبك ، وقد لايكون عندك سواه ؛ ثم سئلته . ألست تستنكر على السائل سؤله ؟ ! ألست ترده خائبا مخذولا ؟! وألا يكون عذرك قائما إن فعلت ذلك معه ؟

بلى بلى ! أما محمد فقد نزعه ! وسلمه لسائله ، ثم أردفه بكلمات المطايبة والمجاملة .

تلك منزلة فى الكرم ، سبحان الله موليها !

أرأيت أخى قيمة المال ؟! - أشاهدت كيف يكون السخاء ؟! أنظرت إلى العظمة ، كيف تستهين بالأعراض ومتع الحياة أرأيت كيف يكون الإيثار والتضحية ؟ !

إنك إذا قارنت ذلك الجود الفياض ، بتلك العيشة البسيطة المتواضعة ، أدركت كيف يمكن أن تجتمع عيشة الفقراء ، وجود الكرماء ؟ ! هذا سمو ! هذه عظمة ! هذه رفعة ! ماسمعنا ، ولن نسمع أبدا بمثلها فى الأولين والآخرين ! !

فيأيها الأغنياء فينا :

هذا هو رسول الله فى كرمه ، وهذا هو فى منزله

وإننا - معاذ الله - مانحاول أن تكونوا مثله فيها أبدا ، ولكنما نقول لكم تمتعوا ، وتنعموا كيف شئتم . ولكن لاتتمتعوا وحدكم . ولاتتنعموا وحدكم فأن للفقراء عليكم دينا ، وللبؤساء فى أموالكم حقا ؛ وللأمة فى ثروتكم نصيبا ؛ ولله عليكم واجبا . فأبرئوا ذممكم من ذلك كله ، ثم كونوا كيف شئتم !

فأن فعلتم ذلك فذاك . وإلا فلستم على قدم النبى ، ولستم من الأسلام فى شىء . ولن تنفعكم أموالكم شيئا ، لافى الدنيا ، ولابعدها . بل ستكون عليكم حسرة ، ثم تغلبون .

ما جعلت القروش لتكنز ، بل لتنفق فى سبيل الصالح العام ؛ وما الأغنياء — فى الحق — إلا نواب عن الناس فى حسن تصريف المال « والذين يكنزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها فى سبيل الله — فبشرهم بعذاب أليم »

ذلك ما علمناه ، عن الله وعن رسوله الكريم .

هذا هو النبى فى أوقات السلم ؛ حلم ودعة ؛ وتسامح لا يحد كل ذلك كان فيما يتصل بشخصه ويتعلق بحقه أما إذا انتهكت حرمة من حرمات الله ، أو استبيحت حدوده . فقد كان يغضب ؛ ويرد الحق إلى نصابه ، بلا تردد ولا هوادة ولا مجاباة .

اتهمت أحدى بنات الأشراف فى سرقة ، ورفعت قضيتها للنبى ليقضى فيها . فسعى أهلها إليه ، يستعطفونه ، ويخشون العار الأبدى إذا قطعت يدها فى تلك الفعلة الدنيئة ، ويلتمسون من الرسول العفو عنها والمغفرة لها .

استمع إلى الأجابة الحاسمة ، يتفجر بها البيان الحازم لقد قال النبى لهم :

أتشفعون فى حد من حدود الله ؟ ؟ ! !

والذى نفسى بيده ! لو سرقت فاطمة بنت محمد ، لقطعت يدها ! !

ولمثل هذا الخلق المستقيم ، حدثت عائشة ، فقالت : ما انتقم النبى من مظلمة ظلمها ، إلا أن تنتهك .

حرمة من حرمات الله

نعم نعم ! إذا جد الجد ، فهو الأسد قلبا وتوثبا ، لاينثنى ولا يلين ! وإذا أوقد الأعداء نارا للحرب رأيت البطولة الصادقة ، والشجاعة الخارقة ! يقدم فى غير إحجام ! ويجاهد لايرهب سيفا ! ولا يخشى موتا ! يتفرق الناس عنه ؛ وهو الكمى الثابت فى نضاله ! ويفر الأنصار عنه ، وهو المقدام الممسك لنضاله ! إذا رآه العدو ، ولى فزعا ، وانكشف جزعا . يطلب الموت . فيهبه الله الحياة . ويخوض غمرات الحروب ، فيحميه الله ويرعاه ! !

فى يوم أحد وحنين ؛ فوجئ جيش المسلمين بمفاجآت أذهلتهم ، فزاغت الأبصار ! وولى الناس

الأدبار ! وضاقت عليهم الأقطار ! ! والنبى ثابت لايبرح . مقبل لايتزحزح . يصول فى الميدان ويجول : وهو يقول :

أنا النبى لاكذب . أنا ابن عبد المطلب ! !

فكان وحده . خيرا من جيش عرمرم ، فعزيمته أثبت من الجبال الراسيات . وقلبه لايعرف الخوف والجبن أبدا ! !

وهذا على ، بطل الأبطال وصنديدهم ، يحدثك عن شجاعة رسول الله . صمعك إليه :

« إنا كنا إذا اشتد البأس ، واحمرت الحدق اتقينا برسول الله . فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه . ولقد رأيتنى يوم بدر ، ونحن نلوذ بالنبى ، وهو

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

أقربنا إلى العدو . وكان من أشد الناس بأسا يومئذ »

هل وعيت أخي ؟! هل أدركت سر البطولة ؟

إليك المزيد :

فزع أهل المدينة يوما ، إذ سمعوا أصواتا مزعجة فحسبوا أن عدوا قد فجأهم على غرتهم . فانطلقوا مسرعين جهة الصوت ؛ ليعرفوا جلية الأمر . فما راعهم إلا النبي مقبل ، بعد أن سبقهم على فرسه واستكشف الأمر ؛ والسيف في عنقه ، فلما قابلهم قال لهم مطمئنا :

لن تراعوا ! لن تراعوا !

فها هو النبي ؛ كان أسرع الناس تلبية للنداء وقت الخطر ، وأشدهم نجدة ساعة الشدة .

أما نحن . . . فوا حسرتاه !

ما أشد جبننا وتقاعسنا !

ما أبطأنا إذا ما دعا الداعي !

ما أسرع انكماشنا وقت الفزع !

ما أعظم تقصيرنا إذا جد الجد !

ولكننا – واحر قلباه ! – نطمع مع ذلك في الحياة العزيزة لكن بلا جهاد ؛ وبلا عمل وبغير ثمن نبذله !!!

يا للداهية الدهياء !! يا للخسارة الفادحة !!!

أمامنا القدوة الصالحة ، فهلا اقتدينا !!

أمامنا الأمثلة العالية ، فهلا اقتسينا !!

أمامنا تاريخ الرسول ، فهلا قلدنا !!

كلا ، كلا ! ومع ذلك نحسب أننا مسلمون .

هذه هى حياة الرسول ، حياة حافلة عامرة ، ملئت بالأعمال الخالدة ، لم تمض منها لحظة واحدة ، من غير عمل نافع ، يرفع شأن الناس ، وينهض بهم ، ويدفع الإنسانية إلى الكمال .

ولقد ظل طوال حياته مكافحا ، مجاهدا ، مناضلا . يصل ليله بنهاره عملا وكدحا . ولا عجب فقد حمل أمرا ثقيلا ، تنوء بحمله الأمم المتكاتفة ، والقرون المتعاقبة . فلقد

كان عليه أن يهدم الوثنية ، ويحطم أصنامها .

كان عليه أن ينشر الوحدانية ، ويرفع أعلامها .

كان عليه أن يبنى الأخلاق ، ويشيد أركانها .

كان عليه أن يجعل من أشلاء العرب ، زعماء

الدنيا وحكامها .

كان عليه أن يؤسس للناس شرعا متينا .

كان عليه أن ينشر العدالة ، ويمحو المظالم القائمة .

كان عليه أن يتعهد شئون أمته ومستقبل دولته .

كان عليه أن يعد الجيوش ويقود الفيالق ، ليصد أعداءه .

كان عليه أن يدوى فى العالمين : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

أمور ، شاقة حقا ، مضنية حقا ، لم تهيء له أن يستريح أو يهنأ بالحياة كثيرا أو قليلا . بل حملته على العمل الدائب ، والجهاد الذى لا ينقطع !!

تلك كانت بعض شواغله ، وهى لا تشغله

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

تستنفذ منه وقته، وتفكيره وجهده. أفتحسبه مع هذا كله غفل عن عبادة الله؟ أو تهاون في حقوق تقواه؟ أو التمس لنفسه المعاذير، من هذه المضنيات التي لا نهاية لها؟ كلا وربك وأنى له ذلك والله يقول له:

«يأيها المزمل. قم الليل. إلا قليلا. نصفه، أو انقص منه قليلا أو زد عليه. ورتل القرآن ترتيلا إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا»

أنى يكون له ذلك؟ وهو لا ينى يتقرب إلى الله سرا وجهارا، ليلا ونهارا. حتى شرفه ربه بتلك الشهادة البالغة:

«إن ربك يعلم: أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل.

ونصفه، وثلثه. وطائفة من الذين معك. والله يقدر الليل والنهار» ١٨

عرف محمد ربه حق المعرفة. فجاهد في مرضاته وقدر نعمته عليه. فتفانى في محبته وعبادته. كان يقف مصليا، حتى ترم قدماه من طول وقفته خاشعا بين يدى مولاه! ولجوفه أزيز مثل أزيز المرجل! عين تدمع! وقلب يخشع! ولسان يضرع!!

صلى مرة فاستفتح البقرة، فلا يمر بآية فيها رحمة، إلا وقف وسأل! ولا يمر بآية فيها عذاب إلا وقف وتعوذ! ثم ركع؛ فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت! والملكوت! والعظمة!

ثم سجد وقال مثل ذلك... ثم قرأ آل عمران

ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك !!

وقد أقبل بعض الصحابة ؛ إلى عائشة رضى الله عنها ؛ وسألوها عن أعجب شئ رأته من رسول الله فبكت ؛ وذرفت دمعا سخينا ، ثم قالت :

« كل أمره كان عجبا ! أتانى فى ليلتى . . . . .

ثم قال ذرينى أتعبد لربى عز وجل . فقام إلى القربة فتوضأ منها . ثم قام فصلى فبكى حتى سالت دموعه على صدره ! ثم ركع فبكى ! ثم سجد فبكى ! فلم يزل كذلك ، حتى جاء بلال يؤذنه بصلاة الصبح ؛ فلما رآه هكذا قال : يارسول الله ! مايبكيك ! وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال النبى ويحك يابلال ! وما يمنعنى أن أبكى ؟ ! وقد أنزل

الله على فى هذه الليلة (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار . لآيات لأولى الالباب) ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها !!

وكذلك كان يصوم لربه ، حتى يقول الناس إنه لايفطر

قالت عائشة : عمل رسول الله ديمة . وأيكم يطيق ماكان يطيق ؟ !

رأى أصحابه ماكان يعانى صلوات الله عليه ، من شدائد وأهوال ومصائب تزلزل الجبال ؛ ودءوب على العبادة . فأشفقوا على رسول الله أن يتعب وينصب ، وتجاجل هذا المعنى فى نفوسهم ؛ فصارحوا به الرسول يوما ، وقالوا : يارسول الله ، إن الله قد

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فنحن أولى منك بالعمل ، حتى يغفر الله لنا كما غفر لك :

لا تظن أن الرسول قد رضى عن مقالتهم ! ولكنه غضب لها غضبا شديدا ، وأجابهم قائلا : « إن أتقاكم وأعلمكم بالله ، أنا . أفلا أكون عبدا شكوراً ؟! »

أجل ؛ أجل . هكذا تكون طاعة الله . وهكذا يكون العمل لرضوان الخالق ، وسعادة المخلوقين !

حقا ، حقا . لقد أرضى محمد ربه ، بما بذل من جهد فى طاعته وبما أسدى إلى البشرية من أياد ، أنقذتها من الفوضى والظلمات .

فلله أنت أيها الرسول العظيم ! وعليك صلوات الله وتسليماته فقد حييت لا لنفسك ، بل للناس ! ركبت الأهوال ! وجاهدت جهاد الأبطال ! وعشت فى حرب ونزال . كل ذلك كان منك فى سبيل الناس ؛ ومن أجل الصالح العام !!

تعبت ليستريح الناس ! جعت ليشبعوا ! شقيت ليهنئوا ؟ قاتلت ليطمئنوا : سهرت ليناموا أضحيت وقتك وجهدك وراحتك ونعيمك ، فى سبيل الناس فلله أنت من رسول كريم ، بالمؤمنين رءوف رحيم

كان ذلك منك دليلا نعم الدليل ، على أنك أفضل الخلق حقا ، وخاتم المرسلين صدقا ﷺ .

فهل للناس آذان تسمع ؟ وهل للناس قلوب

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

تمى ؟ !

كم اعتذر المتهاونون فى العبادات ، بكثرة شواغلهم من تجارة أو حرفة أو وظيفة . ألا فلينظروا شواغلهم من شواغل الرسول . ثم ليقارنوا طاعتهم بطاعته وليروا بعد . هل ينهض لهم عذر أمام الله والناس !

إن الله أرسل محمدا قدوة وإماما ، فاذا لم نتأس به ، فقد غفلنا عن رسالته ، وحرمنا أنفسنا من شرف اتباعه ومن شفاعته .

والله لا عذر للمتهاونين ولا معتبة ؛ ومن شغلته دنياه ؛ عن حقوق الله ؛ فقد باء بالخسران المبين . وضل ضلالا بعيداً .

* * * *

حسن الصحبة وجمال العشرة ونكران الذات وإيثار الغير على النفس ! تلك هى القواعد التى سار عليها الرسول الكريم ، فى معاملته لأصحابه والمسلمين ..

فقد كان يحسن إليهم ، فيحترم الكبير ، ويعطف على الصغير . يلاطفهم ، ويمازحهم ، ويعودهم فى ديارهم . ويشاركهم فى السراء والضراء !

كان يكرمهم ويشاورهم ، وينزل كثيرا على رأيهم ؛ ويغمرهم دواما ببره وشفقته ، وعطفه ورحمته ويعاملهم كأخوة متساوين ، لا ميزة لأحد على أحد فاذا ضمهم مجلسه الكريم . حسب كل من فيه ، أن ليس أحد أقرب منه إلى الرسول منزلة ومقاما .

وغاية مايتمناه ؛ أن يرى أصحابه فى بحبوحة ونعيم مقيم ، ولو عاش هو عيشا ضنكا ، ولو لم يجد مايسد حاجته وحاجة عياله !

تلك المعاملة الكريمة ؛ هى التى ألانت له القلوب الصماء ؛ وجمعت الأفئدة حوله ، فأسلمه الناس قيادهم وهى التى جعلت أصحاب الرسول ، يفتدونه بأرواحهم وما ملكت أيديهم . وهى التى جعلته أعز عندهم ، من أنفسهم ومن آبائهم وأبنائهم . وهى التى جعلت النبي يقول بحق : « لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه ؛ من نفسه ، وولده ، والناس أجمعين »

حقا ؛ لقد أخلص الرسول لهم الود ، فكافئوه حبا بحب ، وإخلاصا بإخلاص ، وجعلوا أنفسهم له

الفداء . فى أوقات المحن !!

وإليك بعض المثل فى ذلك .

(١) فى الليلة التى هاجر فيها من مكة إلى المدينة كان أعداؤه يترقبونه خارج الدار بسيوفهم المسمومة وكان الخطر محدقا به ؛ والشر يترقبه ! وكانوا يتحسسونه من شقوق الباب . ليلاحظوه فى فراشه . فى هذه الساعة الحرجة ، تقدم على ليفتدى الرسول بنفسه ؛ فنام بدلا عنه فى فراشه ، وهو عالم أن ليس ببعيد أن يهجم عليه القوم ؛ وأن تمزقه السيوف على غرة منه . وهو تحت الفراش . ولكن حبه للرسول جعله يتقدم طائعا مختارا ؛ ليكون له ضحية وفداء !

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة غذاء

أرأيت وفاء كهذا الوفاء ؟ أسمعت بحب كهذا الحب ؟!

(٢) أسلم سعد بن أبي وقاص وأخوه عامر ، ولزما صحبة النبي. فلما علمت أمهما بذلك ، أضربت عن الطعام والشراب ، وحلفت، لا تطعم شيئاً ، حتى يتركا محمداً ودين محمد !!

فاستمع إلى سعد يخاطب أمه ، فيقول لها :

والله يا أمه . لو كان لك مائة نفس ، تخرج نفساً ، نفساً ، ما تركت محمداً ودينه . فكلي أو لا تأكلي !!!

أرأيت كم بلغ حب الناس لمحمد ، وتقديسهم لدينه وسجاياه ؟!

(٣) أسلم بلال وصهيب وخباب . وكان ثلاثتهم

أرقاء ، ليس لهم نصير ؛ فكان سادتهم يلبسونهم دروع الحديد المحماة في النار ؛ ثم يرمونهم فوق الحرار الملتهبة ، حتى تتمزق جلودهم ! عسى أن يردوهم عن دينهم وعسى أن ينزعوا محبة الرسول من قلوبهم ، ولكن في غير جدوى . فكلما زادوهم عذاباً ، ازدادوا للرسول حباً ، وبه شغفاً . فلم يضعضع العذاب لهم عزماً ، ولم يضعف قلباً ؛ ولم ينقص حباً !!

(١) هاجر عثمان بن مظعون ؛ ولأمر ما ، عاد إلى مكة ودخلها في حماية الوليد بن المغيرة . وعاش في ظله آمناً من الأذى . ثم نظر ، فإذا هو سليم معافى ، والرسول مضطهد معذب . فذهب إلى الوليد ، ورد عليه جواره ؛ وقال :

والله لا أرضى أبدا ، أن يعذب الرسول وأصحابه ، وأسلم أنا من العذاب ! !

هذا هو الحب الخالص : هذا هو الإيمان المتين ! وتلك هي النفوس العالية ! الكريمة الأضحية !

(٥) في غزوة بدر ، كان عامر بن الجراح في جند المسلمين وكان أبوه في جيش الكافرين ، فلما التحم الجيشان ، تصدى الجراح لولده ، فأعرض عنه ؛ فتصدى له ثانية وثالثة ؛ فزلزل مواطفه ، ويضعف قلبه .

وهنا تغلب حب محمد ودين محمد ، على عاطفة الأبوة . فرفع عامر سيفه ، وأعمله في أبيه ، وآثر الله ورسوله ، على أهله وذويه ! !

(٦) وفي تلك الغزوة ، أصيب عبيدة بن الحارث بضربة قطعت رجله ، فاحتمل إلى النبي فوضع رأسه على فخذه ، وصار النبي يرعاه ، والرجل بين مخالب الموت ! أفتحسب الموت وصولته . أنسته الرسول أو نقصت من حبه . كلا ؛ بل إنه كان يفخر بموقفه ويفاخر بمحبته ، ويقول :

لو كان أبو طالب حيا ، لعلم أننا أولى منه بقوله:

أذلمه ؟ ! حتى نصرع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

(٧) وفي غزوة أحد ، لما حوصر المسلمون واشتد بهم البلاء ؛ واتجه المشركون بسهامهم إلى رسول الله ، لأنه الهدف المقصود . ساعتئذ ، تكسرت

النصال على النصال ، وثبت حوله الأبطال . فكان منهم طلحة بن عبيد الله ، الذى أصابته سبعون جراحة وشلت يده ، لأنه اتقى بها سهما ، كاد يصيب رسول الله . وكان منهم سعد بن أبى وقاص ، الذى رمى ألف سهم ، دفاعا عن النبى ، وقد أصيب بنبال قوست ظهره من كثرتها .

فأعجب أخي لهذا الحب المدهش ! واعترف بالبطولة لهؤلاء الرجال ! !

(٨) فى تلك الغزوة ، قتلت المشركون بعدد كبير من المسلمين ، فلما عاد جيش المسلمين . قابلتهم امرأة من نساء الأنصار ، قتل أبوها وزوجها وأخوها فلما أخبرت بمقتلهم قالت بلهفة :

فما فعل رسول الله ؟! قالوا : هو بخير كما تحبين !

فقالت : أروني به حتى يطمئن قلبي ! فلما رأته قالت : الحمد لله ، كل خطب هين ما سلم رسول الله !!!

أشاهدت مدى تفانى القوم فى ذات الرسول ، والاستهانة بكل المصائب متى نجا منها ، يستوى فى ذلك رجالهم ونساؤهم ؟!!

(٩) وقع زيد بن الدثنة أسيرا فى يد قريش ، فقدموه ليقتل ! وفى تلك اللحظة ؛ وهو من الموت قاب قوسين ؛ قال له أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد ألا تحب أن يكون محمد في مكانك الآن . وأنت بين أهلك ؟ !

فأجابه زيد بشمم وإباء ووفاء : والله ، ما أحب أن

محمدا - في مكانه - تصيبه شوكة. وأنا مقيم بين أهلي !!

ألا يدهشك ويملك عليك قلبك ومشاعرك، هذا التقاني في محبه المسلمين نبيهم ؟! لقد أدهش زيد أبا سفيان بأجابته الحاسمة : فقال : والله ما رأيت كحب أصحاب محمد محمدا أبدا !!

(١٠) مرض بلال مرض موته ، فجزع أهله، وكانوا يقولون :

واكرباه ! واكرباه ! أما هو فكان - والموت يغالبه - يقول : واطرباه ! واطرباه ! غدا ، ألقى الأحبة ، محمدا وصحبه !!!

الموت الذي ينسي بهوله كل شيء ، لم يحل بين تلك القلوب المؤمنة ، وذكر الرسول ، والشوق إلى

الرسول !!

(١١) في غزوة الحديبية ، جرت مفاوضات لعقد معاهدة بين المسلمين وقريش ، وكان عروة بن مسعود الثقفي مندوبا عن قريش في المفاوضة ، وقد شاهد بعيني رأسه ، مقدار ما للرسول في قلوب أصحابه من الحب المكين ؛ فلا يتوضأ وضوءا إلا كادوا يقتتلون عليه ، يتمسحون به ، وإذا تكلموا عنده خفضوا أصواتهم ؛ وإذا نظروا لا يحدون النظر إليه ، إلى غير ذلك من آيات الاحترام .

فلما عاد إلى قومه ، قال لهم : « والله يا معشر قريش جئت كسرى في ملكه ، وقيصر في عظمته - فما رأيت ملكا في قومه ، مثل محمد في أصحابه . ولقد رأيت

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

قوما، لايسلمونه لشيء أبدا !! »

* * *

لاعجب أن يحب الصحابة رسول الله، ذلك الحب العجيب، فأنهم مهما قدموا له، ومهما تفانوا في تقديسه ومحبته، فلن يفوه جزءا من حقه عليهم.

فقد خلص العالم من المظالم، وملأ الأرجاء عدلا ونورا، وأحياهم بعد الموت ودفعهم إلى العلا. فهم مدينون له بحياتهم وسعادتهم، ومجدهم وعظمتهم لأنهم صنع يده، وأثر من آثاره، صلوات الله عليه !!

بل إن من واجب العقلاء في كل أمة، أن يحبوا رسول الله حبا خالصا. فكل ما في الدنيا من عدل ونظام، فمرجعه للتعاليم السامية، والأخلاق المثالية

والصرخة الداوية، التي انبعث بها الاسلام، فغيرت وجه التاريخ تغييرا. وفضلها بعد الله راجع إلى محمد، وأخلاق محمد ﷺ

إذا شئنا أن نستعيد مجد الأولين، وأن تأخذ مكاننا تحت الشمس. فليس يصلحنا إلا ما أصلح آباءنا السابقين. ليس ينقذنا إلا الاستمساك بسنة محمد ﷺ والتخلق بأخلاقه.

لا يمكن أن ينهض لنا شأن إلا بالأخلاق الفاضلة.

لا يمكن أن نكون أمة إلا إذا قلد زعماؤنا رسول الله، وقلد عامتنا أصحاب رسول الله.

أخلاقنا هزيلة! رجولتنا هزيلة! والأخلاق هي القوة؛ وهي السلاح فلنتسلح بها أنفسنا، ولنتأس

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة

برسول الله .

فذلك هو سبيل الفوز لمن أراد سبيلا !!

وذلك هو الأحياء الصحيح لذكرى المولد النبوى فخير الذكريات مااستتبعت عملا ، وأحدثت أثرا . والله لايضيع أجر من أحسن عملا ؟

مكتبة غذاء الأرواح محمد حسين النجار
وحياتها
من لبان الشرع الشريف
محمد جمعة النجار

«النشيد الاسلامى»

دعا الحق فامضوا وشقوا الزحام
وسيروا إلى المجد سير الكرام
دعاة السلام حماة الصدام
ألستم كتائب خير الأنام
نبيكم أنقذ العالمين
ودينكم الهدى خير دين
وشرعكم الحق سمح مبين
وقبلتكم البرايا عصام
لواؤكم ظلل الخافقين
وأسلافكم أيقظوا المشرقين

إذا ماغـدوا بينـوا الخطـتين
فسنوا الكتاب وسلوا الحسام

هم محقـوا الظـلم والظـالمين
وهم سحقـوا الاثم والآثمين
وهم بسطوا ظل عـدل أمين
وهم عقـدوا للـ برايا الزمام
وهم شـرعوا للمعالى الكمال
وهم نشروا العـلم سهل المنال
وهم أدركوا غاية لا تنـال
وهم بلغـوا مرتـقى لا يـرام

إلى المجد فامضوا ولا تحجموا
ألا إنمـا يقـدم المسلم

فنـاديكم فى الثرى الأعظـم
ردوا الموت أو أقدموا للأمام

دليل الكتاب

الصفحات	الموضوعات
٢ - ٣	افتتاحية
٤ - ٢٣	كمال الرسل - سيدنا محمد . جمال مظهره . قوة بنيته أمثلة من تواضعه . الديمقراطيه الحقة أين المتشدقون؟
٢٣ - ٤٣	سعة صدره وجميل احتماله حلمه . عفوه عند المقدرة العبرة من تواضع النبي وحلمه . موقفنا اليوم . الحياه الحقة .
٤٤ - ٤٩	مداعبة النبي لأصحابه . كلمة إلى المتشائمين

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها
من لبان الشرع الشريف
هشام النجار
مكتبة خاصة

تابـــع ماقبله

الموضوعات	الصفحات
من الحياة	
مهابته . مبعث تلك المهابة . مثل من ذلك	٥٠ _ ٥٥
عيشته المنزليه . الضيق والضنـك . رغبته عن الملذات .	٥٦ _ ٥٩
جوده وسخاؤه . أغنياؤنا وحبهم المال المال وديعة عندهم .	٥٩ _ ٦٨
عدله . قوته فى الحق . شجاعته ونجدته حالنا اليوم .	٦٨ _ ٧٤
حياته العامره . مهمته الشاقة . عبادته وخوفه من الله . المتكاسلون عن العبادة ومعاذيرهم	٧٤ _ ٨٢
حبه لاصحابه . حب أصحابه له . أمثلة على ذلك . فضله على العالم .	٨٣ _ ٩٦
لعيد الاسلام .	٩٧

مكتبة غذاء الأرواح وحياتها

تاريخ
معهد اسيوط منذ نشأته

من لبان الشرع الشريف

تأليف

هشام النجار

محمد حسين النجار

رسالة حافلة، بالبيانات والتراجم
والصور، وستكون تحت يدك
فى خلال شهر.
فارتقب ظهوره.
ولا يفوتك شراؤه.

مكتبة خاصة

(يطلب من مطبعة الجهاد ومكتبتها باسيوط)